

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

أزهار كرائمها وأصيح بأذن الشوق الى سجع حرائمها وقد داخلتنى الأفراح ونالت منى نشوة الارتياح ودنا السرور لتوهم ذهاب الأتراح فلما أفقت من غمرات سكرى ووثبت من هفوات فكرى وجدت مرارة ما شابه لى فى استغراق دهرى وكأنى من حينئذ عالجت وقفه الفراق وابتدأت منازعه الأشواق وكأنما أغمضنى النوم وسمح لى بتلك الفكرة الحلم .

(ذكر الديار فهاجه تذكاره ... وسرت به من حينه أفكاره) .

(فاحتل منها حيث كان حلولة ... بالوهم منها واستقر قراره) .

(ما أقرب الآمال من غفواته ... لو انها قضيت بها أوطاره) فاذا جئتها ايها القادم والأصيل قد خلع عليها بردا مورسا والربيع قد مد على القيعان منها سندسا فاتخذها فديتك معرسا واجرر ذيولك فيها متبخترا وبث فيها من طيب نفحاتك عنبرا وافتح عليها من نوافج أنفاسك مسكا أذفرا واعطف معاطف بانها وأرقص قصب ريحانها وصافح صفحات نهرها ونافح نفحات زهرها هذه كلها أمارات وعن أسرار مقاصدى عبارات هنالك تنتعش بها صبايات تعالج بإقبالك وتعكف صبايات تتعلل بإقبالك ونعكف على لثم أذيالك وتبدو لك فى صفة الفانى المتهالك لاطفها بلطافه اعتلالك وترفق بها ترفق أمثالك فاذا مالت بهم الى هواك الأشواق ولووا اليك الأروس والأعناق وسألوك عن اضطرابى فى الآفاق وتقلبى بين الإشآم والإعراق فقل لهم عرض له فى أسفاره ما يعرض للبدر فى سراره من سرار السرار ولحاق المحاق وقد تركته وهو يسامر الفرقدين ويساير النيرين وينشد اذا راعه البين .

(وقد نكون وما يخشى تفرقنا ... فالיום نحن وما يرجى تلاقينا) لم يفارق وعشاء الأسفار ولا ألقى من يده عصا التسيار يتهداه الغور والنجد